الملك نبو بـــــــــلاصر
(٦٢٦- ٦٠٥ق.م)

سيرته ومنجزاته

The King Nabu- apli- ussur
(605- 626 B . C)

Biography and Achievement

م. أحمد حبيب سنيد الفتلاوي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الانسانية . قسم التاريخ

Lecturer. Ahmed H. AL-Fatlawi

Department of History

College of Education for Human Sciences

Babylon University

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث

لقد حاولنا في هذا البحث استعراض دور الملك نبو بلاصر المهم في تأسيس الدولة البابلية لا سيما أنه لم يتناوله باحث من قبل في بحث مستقل؛ لهذا فقد جاء هذا البحث ليعرّف بنشاطه السياسي والعمراني المهم فهو لا يقل أهمية عن ابنه الملك نبوخذنصر الثاني، الذي تعدُّ مدة حكمه امتداداً لمسيرة والده في الجانبين العمراني والعسكري من خلال اكمال المشاريع العمرانية التي بدأها والده من قبل، وإذا كانت مشاريع نبو بلاصر العمرانية قليلة فهذا طبيعي لأنه كان منشغلاً في تثبيت دعائم دولته، وقد قطع شوطاً كبيراً في هذا العمل مما فسح المجال امام ابنه نبوخذنصر للتفرغ لإحكام سيطرته على بلاد الشام ومجاراة المصريين هناك بعد أن نجح والده في السيطرة على هذه المنطقة من خلال الحملات العسكرية التي جردها سواء تحت قيادتهما معاً ام تحت قيادة ابنه نبوخذ نصر الثاني بعد أن أقعده المرض ومات.

ABSTRACT

The current paper manipulates the so a great a role the king Nabu apli ussur takes in establishing the state of Babylon, as no research takes seizure of such a locus as independent . It is to shed light on the architectural and political roles as important as his son`s the Second Nabu Khith Nassur, it is considered that his line keeps pace with that of his father in terms of both architectural and military corners. There is rarity in resuming the architectural projects as he was occupied with erecting his state and make thresholds in dominating the Levant and containing the Egyptian as his father got success in surmounting the region by having the military campaigns that are either under his leadership or his son's as he grew emaciated and then died.

... المقدمة ...

يعد الملك البابلي نبوبلاصر بحق أحد أشهر الملوك البابليين، ومع أنّ بعض الباحثين يعدون ابنه نبوخذنصر الثاني المؤسس الحقيقي للدولة البابلية الحديثة؛ نظراً لانجازاته العمرانية والعسكرية الكثيرة التي حققها خلال مدة حكمه، فإن هذا لا يقلل من شأن الملك نبو بلاصر بوصفه المؤسس الحقيقي للدولة البابلية بعد ان قام بتنصيب نفسه ملكاً على بلاد بابل، في الوقت الذي كانت فيه الدولة الآشورية قائمة ولا تزال في متناول يدها بلاد بابل من خلال الأعوان والحلفاء الذين كانوا لديها هناك فعلى سبيل المثال قام الملك الآشوري (سين- شار- اشكن) من أجل تعزيز قبضته على بلاد بابل والقضاء على نبو بلاصر بعقد معاهدة مع ثلاثة من البابليين يبدو أنهم كانوا أصحاب نفوذ في بابل هذا فضلاً عن قيامه بتجريد العديد من الحملات العسكرية باتجاه بابل إلا ان جميع محاولاته هذه باءت بالفشل الذريع أمام حزم الملك البابلي نبو بلاصر وحنكته الذي قام فيما بعد بأخذ زمام المبادرة بالهجوم على بلاد اشور مستغلا هجوم الميديين على بلاد آشور، وعند مدينة اشور عقد نبو بلاصر تحالفاً مهماً مع ملك الميديين كانت من نتيجته اشتراك الطرفين في المجهود الحربي ضد بلاد اشور وانهاء حكم الملك سين - شار- اشكن ليكون بذلك نبوبلاصر الحاكم الفعلي لبلاد آشور وبابل وليتطلع بعد ذلك من اجل تعزيز نفوذه في بلاد الشام التي سيطر عليها المصريون مستغلين انشغال آشور في حربها مع نبو بلاصر ليعقدوا اتفاقاً مع الاشوريين ينص على تقديم الدعم لآشور مقابل تنازلها عن هذه المنطقة غير أن الملك نبوبلاصر أعاد الأمور لنصابها بالسيطرة على هذه

المنطقة المهمة للاقتصاد البابلي. وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذه الشخصية ومنجزاته السياسية والعمرانية.

اسمه:

قبل الولوج في أعمال نبوبلاصر العسكرية والعمرانية لا بد أن نتناول معنى اسمه الذي يقرأ باللهجة البابلية الحديثة بالصيغة الآتية:- نبو- ابلي- اوصر (Nabu- apli- ussur) ولكل مقطع من هذه المقاطع الثلاثة معنى. فالأول نبو (Nabu) هو اسم إله مدينة بورسيبا الرئيس وابن الإله مردوخ الإله الرئيس للبابليين عموما ونبو هو أيضا إله فن الكتابة[١]. أما المقطع الثاني أبلي (apli) فتعني ابن أو وريث[٢]. أما المقطع الثالث اوصر (ussur) ففي اصله (Nussur) فعل دائم من الصيغة الفعلية الثانية (D) من المصدر (Nasaru) بمعنى ينصر، يحفظ، يحمي[٣]. فيكون معنى الاسم بتصرف (الإله نبو ينصر الابن البكر)[٤].

عائلته:

اما فيما يخص عائلته فيعتقد بعض الباحثين أن بيل ابني هو والد نبوبلاصر[٥] بدليل خلافته له على حكم ارض البحر اذ من المتعارف عليه أن يشغل الابن البكر مكان والده، هذا فضلا على أن كل من بيل ابني (الأب) ونبوبلاصر (الابن) يذكران عبارة (ابن لا احد) عندما يريد كل منهما التعريف بنفسه[٦] وهذه العبارة تدل على التواضع، غير ان هذه العبارة في الوقت نفسه حملت بعض الباحثين على الاعتقاد بانه لا ينحدر من عائلة ملكية[٧]. ويبدو أن بيل ابني كان ابن شخص اسمه (نبوخذنصر) بحسب الرسالة المرسلة من الاخير الى الملك الاشوري اشوربانيبال

التي يذكر فيها أنه لديه ولد اسمه بيل ابني[٨] وعلى هذا يعد نبوخذنصر الجد الأعلى للأسرة الكلدية.

نشاطه العسكري في عام ٦٢٦ق.م واعتلاؤه العرش البابلي:

عين سين- شار- اشكن (٦٢٧- ٦١٢ق.م) بحسب ما يذكر برحوشا[٩] نبوبلاصر الذي كان احد زعماء الكلديين المشهورين من قبيلة بيت ياكين محافظاً على القطر البحري[١٠] بعد أن عزل بيل ابني[١١] عن منصبه محافظاً للقطر البحري أو ربما انه عين بسبب موت بيل ابني[١٢].

ويبدو أن اعتلاء القائد سين- شوم- ليشر عرش بلاد اشور بعد أن أعلن تمرده على سيده اشور- ايطل- ايلاني[١٣] جعل بلاد بابل خالية من أي ملك وهذه الحالة وصفها أحد النصوص وجاء فيه: «لسنة واحدة لم يكن هناك ملك في بلاد بابل»[١٤]. وهي المدة الممتدة بين موت الملك اشور - ايطل - ايلاني في نهاية عام ٦٢٨ق.م وبداية عام ٦٢٧ق.م حتى اعتلاء سين - شار- اشكن العرش الآشوري في نهاية عام٦٢٧ ق.م وكذلك اعتلاء العرش البابلي الملك نبوبلاصر في ٢٦ ارخمسانا (تشرين الثاني)[١٥] من عام ٦٢٦ق.م[١٦] وفي هذه السنة بدأ الملوك المتنافسون بالسيطرة ولو جزئياً على العرش في كل من بلاد بابل واشور ولذلك نجح نبوبلاصر بالسيطرة على بلاد بابل وبالمقابل اعتلى العرش الآشوري سين - شار - اشكن الابن الثاني لاشوربانيبال في السنة نفسها[١٧]، وبعد محاولة اعتلاء سين - شار - اشكن العرش الاشوري وتثبيت أركان دولته التي كانت تعاني من الاضطرابات والتمردات الداخلية لا سيما تلك التي قادها القائد سين - شوم - ليشر واعتلائه العرش الاشوري، كل ذلك أدى الى ضعف السيطرة الاشورية على بلاد بابل،

فاستغل نبوبلاصر الوضع الراهن فأعلن تمرده على سيده سين – شار – اشكن الذي حاول إعادة سيطرته على مدينة بابل التي بقيت من دون ملك، وفي إحدى الليالي أرسل نبوبلاصر جنوده الى المدينة التي اشتبكوا فيها بمعركة مع الحامية الاشورية مما أجبر الحامية التي وضعها سين – شار – اشكن على الهرب الى آشور بعد أن ألحقوا الهزيمة بها. وفي الثاني عشر من شهر ايلول عام ٦٢٦ق.م حاصر نبوبلاصر مدينة نيبور[١٨] بعد أن احتل الوركاء[١٩] ويبدو أن الحصار كان شديداً جداً إذ تصف لنا إحدى الوثائق وضع المدينة عندما حاصر نبوبلاصر نيبور بالقول: «دافع النيبوريون عن مدينتهم بصلابة ولكنهم عانوا من الجوع فسعر الشعير قفز عاليا إلى شاقل واحد (٤ ,٨ غم) من الفضة للسوتو (٥ ليتر)»، وهذا يعني أنه كان أعلى بثلاث مرات عما كان في زمن الحصار سنة ٦٥٠– ٦٤٨ق.م وبثلاثين مرة عن المعتاد وباع النيبوريون أطفالهم للمضاربين بالمواد الغذائية لكي ينقذوهم وأنفسهم من الموت ففي إحدى الوثائق ورد فيها: «قالت غوغالا لنينورتا– اوباليت هكذا: ابنتي ري– اندو عاقلة ونشيطة لكنها ستصير جارية لك إذا أنت أعطيتني ستة شاقلات (٥ ,٥٠ غم) من الفضة لكي اقدر ان اتناول شيئا من الطعام»، غير أن الآشوريين لم يستطيعوا أن يحتملوا فكرة سقوط نيبور التي سيؤدي سقوطها الى إجلائهم التام عن بابل فوصلت طليعتهم إلى الحدود البابلية وأحرقت مدينة شازناكو الواقعة في منطقة ديالى، وفي تشرين الاول دخلت القوات الاشورية في المعركة وأرسلت تماثيل الالهة بسرعة من مدينة كيش الواقعة على طريق اقتحام الجيش الاشوري لبابل ولكنّ الآشوريين أسرعوا الى نيبور وعند اقترابهم لم يقرر نبوبلاصر القتال وأخذ بالانسحاب بسرعة الى الجنوب، إذ تمت ملاحقته الى مدينة الوركاء واندحر الجيش الاشوري أمام نبوبلاصر الذي أجبرهم على الانسحاب[٢٠]، وهو ما يصفه لنا النص البابلي: «في الشهر (...) بعد أن أرسل (نبوبلاصر) القوات إلى بابل دخلوا المدينة

في الليل وطوال اليوم اشتبكوا بمعركة في المدينة فألحقوا الهزيمة بالدولة الاشورية، وهربت حامية سين – شار – اشكن الى اشور المدينة كان قد عهد به الى (...) في اليوم الثاني عشر من شهر ايلول نزل الجيش الآشوري (الى اكد) ودخل شازناكو sasanaku واشعل النار في المعبد (ونهبه) في شهر تشريتو ذهبت الهة كيش الى بابل الـ ... اليوم، وصلت القوات الآشورية نيبور فانسحب بسرعة نبوبلاصر أمامهم فطاردته القوات الاشورية وسكان نيبور عند اوروك في أورك اشتبكوا بمعركة مع نبوبلاصر لكنهم سرعان ما انسحبوا امام نبوبلاصر»[٢١].

وهكذا لم يستطع الاشوريون إخماد الثورة في بابل وهي في المهد وصار عليهم لزاماً أن يخوضوا حرباً عنيفة فقام الملك سين – شار– اشكن تمهيدا للقضاء على نبوبلاصر بعقد معاهدة[٢٢] مع ثلاثة اشخاص غير معروفين، يظهر من أسمائهم بأنهم بابليون ومع أن اسباب عقد المعاهدة وشروطها غير معروفة الا انه يبدو أن هؤلاء كانوا حلفاء للملك سين – شار– اشكن خلال حربه ضد نبوبلاصر بحسب راي باربولا[٢٣]، وفيما يلي نص المعاهدة: «معاهدة، سين– شار– اشكن ملك بلاد آشور، ابن آشوربانيبال ملك بلاد اشور، مع نبو– ابلا– ادينا ...، مع طيبيتايا ...، ومع اقرى ... بحضور المشتري، عشتار».

(كسر)

١) (باشور)، السيد(المهيب)، (قاهر) الأعداء، محب (العادلين)، (الذي) (يحب الملك) و (يدمر) أعداءه.

٥) (كل من) يغير كلمات هذا الرقيم، او يخطيء ضد معاهدة الالهة العظام.

٧) عسى ... للسماء والارض تغطيهم بلعنة شريرة ثابتة، عساه ان يقتلهم من بين الاحياء، (و) في الاسفل، في العالم السفلي، ان يحرم ارواحهم من الماء.

١٠) عسى سين ضياء السماء والارض، ان يلبسهم الجذام كالعباءة (و) يدمر مراكزهم من المعبد والقصر.

١٣) (لأجل) ان يلقي بذرتهم وتماثليهم في النار (و) ان تطفىء مشاعلهم بالماء ...)[٢٤].

وفي شهر آيار من عام ٦٢٦ق.م في الوقت الذي ينضج فيه القمح في بابل، قام سين – شار– اشكن بإعداد حملة عسكرية جديدة وخلال الصيف بأكمله اكتسح الجيش الاشوري البلاد، وفي الخريف تقدم باتجاه بابل ولكن البابليين لم يسمحوا بحصار المدينة وخرجوا في ١٢تشرين الاول سنة ٦٢٦ق.م لملاقاة الجيش الاشوري وحطموه بمعركة ميدان مكشوفة وصادروا الكثير من الغنائم[٢٥] مهد هذا النصر الطريق لنبوبلاصر لاعتلاء عرش بابل في ٢٦تشرين الثاني عام ٦٢٦ق.م الذي ظل شاغرا لمدة سنة واحدة[٢٦]. ومنذ ذلك العام ابتدأ الحكم الرسمي لسلالة بابل الحادية عشرة وهي الأخيرة والتي أطلق عليها أيضاً المملكة الكلدية أو المملكة البابلية الحديثة على نحو ما يذكر النص الاتي: «في شهر آيار نزل جيش آشور الى أكد في اليوم الثاني عشر من شهر تشرين الاول. عندما زحف جيش آشور ضد بابل جاء البابليون خارج بابل في ذلك اليوم اشتبكوا مع جيش آشور وأوقع (نبوبلاصر) هزيمة كبيرة بجيش الدولة الاشورية وسلبهم. لسنة واحدة لم يكن هناك ملك في بلاد بابل. في اليوم السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني نبوبلاصر اعتلى عرش بابل»[٢٧].

وقد وردتنا بعض الاشارات المتعلقة بطقوس تتويج نبوبلاصر ملكا على بابل في أحد القصور على الأرجح اذ أبدى أحد أمراء البلاد رابو– شماتي (rubu- samati) اشارة معينة في الاجتماع ومن الواضح أنها كانت تصويتاً برفع الأكف المفتوحة

(pita-upnisuma)[٢٨] أو ربما ترديد الدعوات للملك الجديد مثلما هو الحال عند الآشوريين ويذكر النص أن الإله مردوخ (بيل / بعل) قد منح في مجمع الآلهة سلطة الحكم (palu) إلى نبوبلاصر، ومنذ ذلك الحين أصبحت الأوامر الملكية، مستندة الى سلطة شعبية والهية، وتذكر الرسالة الالهية: «سأقهر بالزاقيبتو (zaqiptu)[٢٩] أأعداءك باستمرار وسأقيم عرشك في بابل».

ثم تستمر المراسيم بأخذ موظف العرش بالسومرية (LU- GU- ZA- LA) يد الملك ليقدمه الى النبلاء ووضعوا الزاقيبتو فوق راسه والذي ربما يكون معياراً ثابتاً للملوكية[٣٠] اوتاجاً رمزياً خاصا[٣١] ومن ثم جعلوه يجلس على عرشه الملكي وأعطى ايضاً صولجانا بدليل حضور الموظف الخاص بالصولجان شاخطاري (sahutari) مع رئيس الحاشية الملكية شا- رشي (sa-resi) وكان الحضور في هذه المناسبة يشابه الحضور عند الآشوريين إذ يحضر كبار موظفي القصر والنبلاء ورؤساء القبائل وقلد نبوبلاصر الختم والشارة الملكييتين في القاعة الداخلية (kummu) الخاصة بالقصر، ومن المحتمل أن جزءاً من المراسيم الأكثر علانية قد جرت في معبد نبو- شاخاري في بابل وقبل انصراف كبار الموظفين والنبلاء يتوجهون بالدعاء إلى الالهة من أجل أن تطيل عمر ملكهم وهم يقبلون الارض بين يديه، هاتفين فرحين: «ايها السيد ايها الملك عسى أن تحيا الى الأبد عسى أن تطهر بلدان أعدائك»[٣٢] يتبعه دعاء باسباغ البركة من الالهة وفي مقدمتهم الالهان مردوخ ونبو.

وفي شهر اذار سنة ٦٢٦ق.م أي في سنة ارتقائه العرش البابلي أعاد نبوبلاصر الى سوسة تماثيل الالهة التي حملها الاشوريون من تلك المدينة وحفظوها في مدينة الوركاء إبداء لحسن النية منه ولتأمين حليف له خارج بابل[٣٣].

نشاطه العسكري والعمراني خلال الاعوام (٦٢٥- ٦١٦ق.م)

وفي السابع عشر من شهر نيسان سنة ٦٢٥ق.م من سنة حكمه الأولى كان هناك رعب في بابل إذ إن تمثال الاله شمش مع تماثيل الآلهة الأخرى لمدينة شبازو التي تقع شمال مدينة بابل شرق دجلة[٣٤] قد جلبت الى بابل. وفي اليوم الحادي والعشرين من شهر آيار دخل الاشوريون مدينة (سالات) (شمال سبار[٣٥].

وفي اليوم العشرين من شهر تموز جلبت الآلهة من سبار إلى بابل، وتوقف الجيش الآشوري في سالات بعد أن سيطر عليها مما دفع نبوبلاصر لمهاجمة المدينة في اليوم التاسع من شهر N ب عام ٦٢٥ق.م ولكنه لم ينجح في دخولها والاستيلاء عليها لوصول تعزيزات اشورية الى المدينة أجبرت نبوبلاصر على الانسحاب من المدينة. على نحو ما جاء في النص البابلي الآتي: «سنة ارتقاء نبوبلاصر في شهر آذار أعاد نبوبلاصر إلى سوسة الهة سوسة التي حملها الآشوريون منها واستقرت في أوروك وفي السنة الأولى لنبوبلاصر في اليوم السابع عشر من شهر نيسان حل الرعب في المدينة فحمل شمش والهة شابازو shapazzu الى بابل (و) في اليوم الحادي والعشرين من شهر ايار دخل جيش اشور سالات sallat وحمل الغنائم، وفي اليوم العشرين من شهر تموز tammuz/ sivan ذهبت الهة سبار الى بابل (و) في اليوم التاسع من شهر اب سار نبوبلاصر وجيشه إلى سالات وهجم على سالات لكنه لم يستولِ على المدينة بدلا من ذلك وصل جيش آشور لذا تراجع أمامهم وانسحب»[٣٦].

وفي بداية شهر ايلول من السنة الثانية من حكم نبوبلاصر عام ٦٢٤ق.م تقدم جيش آشور الى بلاد بابل وعسكر عند قناة (بانيتو)[٣٧] ثم اشتبك بعد ذلك الجيش الآشوري مع الجيش البابلي في معركة لم يَجْنِ منها الاشوريون شيئا لذا انسحبوا الى بلاد آشور على نحو ما تصف لنا ذلك الوثيقة البابلية التي جاء فيها: «السنة الثانية

لنبوبلاصر في بداية شهر ايلول نزل جيش اشور الى اكد وعسكرعند قناة بانيتو banitu واشتبكوا مع نبوبلاصر لكن لم يحرزوا أي شيء٠٠٠وانسحبوا»[٣٨].

وفي سنة ٦٢٤ق.م اعترفت مدينة أور بسلطة الملك نبوبلاصر بحسب ما ظهر لنا من وثائق مؤرخة بحكم نبوبلاصر مما يدل على أن الناس في المدينة قد طردوا الممثل الآشوري وانضموا الى نبوبلاصر.

وفي السنة الثالثة من حكم نبوبلاصر عام ٦٢٣ق.م ثارت مدينة الدير[٣٩] ضد آشور وبذلك فقد الاشوريون موقعاً مهماً على حدودهم الجنوبية مما دفع الملك الآشوري سين – شار– اشكن الى قيادة جيشه في شهر تشرين الثاني وسار به مباشرة الى نيبور حيث اقام فيها حامية عسكرية بعد ان فرض سيطرته عليها ويتعذر علينا معرفة ما آلت اليه الاحداث فيما بعد لتهشم النص الذي بين أيدينا وربما استولى نبوبلاصر على مدينة نيبور بعد انسحاب سين – شار – اشكن منها، وهناك إشارة في النص الى أن العرش تعرض الى اغتصاب أحد الاشخاص لمدة مائة يوم غير اننا لا نعرف العرش المقصود بالاغتصاب أهو عرش سين – شار – اشكن في اشور. أو عرش نبوبلاصر في بابل ومن المرجح أن العرش المغتصب هو العرش الاشوري نظرا لابتعاد سين – شار – اشكن عن بلاد آشور بسبب انشغاله في حروبه مع نبوبلاصر وإن فشله في بابل وخسارة المدن البابلية الواحدة تلو الاخرى ربما شجع شخصاً ما لمحاولة اغتصاب العرش هذا فضلا عن ارتباك الوضع الداخلي لبلاد آشور نفسها لا سيما اذا ما عرفنا أن الفتن والاضطرابات الداخلية كانت سائدة في بلاد آشور منذ نهاية عهد الملك اشوربانيبال حتى ان سين – شار – اشكن لم يعتلِ العرش الاشوري الا بعد أن قضى على تمرد سين – شوم – ليشر الذي اغتصب العرش وفيما يلي نذكر النص الذي تضمنته الاحداث الانفة الذكر: «السنة الثالثة في اليوم الثامن من شهر

... تمردت (ثارت) الدير ضد اشور في اليوم الخامس عشر من شهر تشريتو (...) ... نزل ملك اشور وجيشه الى اكد (...) ... واستولى عليها ودخل نيبور بعد ذلك Itti-ili (...) واقام حامية في نيبور وصعد باتجاه سوريا و (...) باتجاه (...) دمر (...) وعرض على نينوى (...) ... الذي جاء لمهاجمته ... عندما رأوه انحنوا امامه (...) ... الملك الثائر (...) مئة يوم (...)٠٠٠(٠٠٠) ٠٠٠ عندما ... (...) (...) ثائر ... (...)»[٤٠].

قام الملك نبوبلاصر خلال المدة التي توقف فيها عن القيام بأي حملة عسكرية بعدد من المشاريع العمرانية المهمة وهو بهذا يذكرنا بالملك البابلي حمورابي الذي توقف في السنة السادسة من حكمه عن القيام باي عمل عسكري ليتفرغ للاعمال العمرانية مما يدل على مدى اهتمام الملوك البابليين بالجانب العمراني لا بل إنهم كانوا يعدونه احد الواجبات الرئيسة الملقاة على عاتقهم.

كان إعادة بناء زقورة ايتمنانكي من المشاريع العمرانية المهمة التي قام بها بعد أن أصابها الدمار والخراب قبل توليه الحكم وقد عزا سبب بنائها لأمر الإله مردوخ كما يذكر في نصه الاتي: «أمرني الاله مردوخ السيد، ايتمنانكي البرج المدرج لمدينة بابل، الذي آل الى السقوط قبل عهدي، أن أرسي جدران الاسس في الاعماق، ونهايته تتنافس في علوها مع السماء»[٤١].

وقد أمر الملك نبوبلاصر بتحضير آلات العمل المستخدمة في البناء كالفؤوس والمساحي وقوالب اللبن المصنوعة من العاج وجلب المواد الإنشائية الضرورية التي يحتاجها في عملية البناء كخشب الابنوس والطين والآجر الذي حملته أعداد كبيرة جدا من العمال حتى انه يصفهم في نصه مثل مطر السماء، وجلب كميات كبيرة من القير مما يدل على ضخامة العمل الذي قام به وبعد أن قام بتوفير المواد

والالات المطلوبة في بناء الزقورة أمر الملك عماله المهرة بقياس أبعاد الزقورة تحت إشرافه المباشر فقام العمال بمد الخيوط من أجل تثبيت حدودها على نحو ما يذكر في نصه الاتي: «الفؤوس والمساحي وقالب اللبن من العاج، وجلبت خشب اوتوهو ومس- ما - كان- نا وكذلك العديد من الناس جعلتهم يحملون ويضعون الطين والاجر بدون عدد مثل مطر السماء. ومثل الفيضان الكبير جعلت القير يجلب الى ارهاتو. وبفن ايا، ومعرفة مردوخ، وحكمة نبو ونيسابا، بصدر رحب، الذي منحني اياه خالقي الاله، وبعد التأمل والتفكير كلفت الصناع المهرة وأشرفت أنا على قياس الابعاد. ومد الفنيون الخيوط وعينوا الحدود»(٤٢).

ثم قدم بعد ذلك فألاً إلى الآله شمش وادد ومردوخ ويبدو انه كان مشجعاً من أجل المباشرة بالعمل فقام بازالة معالم البناء السابق من خلال تنظيف المكان وصولا الى حفرة الاساس التي نثر فيها الفضة والذهب وأحجار الجبال والبحار ثم قام بوضع الزيت النقي والاعشاب ذات الرائحة الزكية تحت اللبن وامر بعد ذلك بصنع تمثال يمثله وهو يحمل طاسة العمل ووضعه في اساسات الزقورة وقد شارك الملك نبوبلاصر نفسه في عملية البناء إذ قام بحمل الاجر والطين وهو يرتدي رداءه الملكي وهو ما يذكر في نصه الاتي: «ووقفت على فال شمش، ادد، ومردوخ. وصممت في نفسي، وحفظت القياسات التي حددتها الالهة الكبيرة وبفن التعاويذ بعد نظر أيا ومردوخ، قمت بتنظيف المكان ووضعت في الحفرة الاسس، ونثرت فيها الذهب والفضة واحجار الجبال والبحار. ووضعت تحت اللبن زابشو اللماع، الزيت النقي، الاعشاب ذات الرائحة الفواحة الطيبة. واوصيت بعمل تمثال يمثلني وأنا أحمل طاسة العمل ووضعته في الأساس. وأحنيت رأسي أمام سيدي مردوخ، وحملت فوق رأسي الاجر والطين وأنا في ردائي الملكي»(٤٣).

وأمر بصنع سلال الآجر من الذهب والفضة وجعل ابنه البكر نبوخذنصر حبيب قلبه يخلط الطين مع الشراب والزيت ويحمل مواد البناء مثل باقي العمال كما جعل ابنه الصغير نبو - شوم - ليشر زهرة قلبه يمسك بالمسحاة ويعمل أيضا ومع أن الملك نبوبلاصر يدعي أنه جعل قمة الزقورة عالية مثل الجبل الا ان ما يذكره ابنه الملك نبوخذنصر من أن عمل والده في الزقورة اقتصر على رفع البناء (١٥م) فقط يدل على عدم اكماله بناء الزقورة بسبب وفاته، وفيما يلي نذكر النص: «وأمرت بعمل سلال الآجر من الذهب والفضة وجعلت نبوخذنصر الابن البكر، الكبير، حبيب قلبي، يخلط الطين، الشراب، والزيت والاعشاب ويحمل المواد مثل بقية الناس. وجعلت نبو- شوم- ليشر، أخاه الصغير، زهرة قلبي، يمسك بالمر والمسحاة ووضعت فوق رأسه سلة الآجر من الذهب والفضة وأهديته الى مردوخ سيدي وعلى غرار أي- شارا شيد بيتا وسط السرور والأفراح وجعلت رأسه عاليا مثل الجبل ولأجل مردوخ، سيدي، أمرت بزخرفته مثل ما كان في أيامه الماضية بحيث يكون مدعاة للتعجب»[٤٤].

وقد أثبتت عمليات المسح التي أجريت على الزقورة صحة ادعاءت نبوبلاصر من المباشرة بإعادة بنائها من جديد غير أن عمله اقتصر على رفع مستوى المصطبة فقط بسبب وفاته كما ذكرنا ذلك انفاً ليقع اكمال بنائها على عاتق ابنه نبوخذنصر الثاني الذي يذكر ذلك في احد نصوصه التاريخية.

ومن مشاريعه الأخرى قيامه بحفر قناة الى مدينة سبار من أجل توفير المياه للأماكن المقدسة الموجودة في المدينة أطلق عليها قناة الفرات ومن المرجح كثيراً أن نبوبلاصر قام بإعادة حفر القناة التي حفرها من قبله الملك حمورابي (١٧٩٢- ١٧٥٠ق.م) من نهر الفرات الى مدينة سبار بعد تحول النهر عنها في العصر البابلي

القديم[٤٥]، وفيما ياتي نذكر نص الملك نبو بلاصر الذي يخلد فيه عمله هذا: «نبو بلاصر ملك بلاد بابل اليد الممدودة للإله نبو والاله مردوخ السيد العظيم حينما ارسل الي الاله مردوخ السيد العظيم طلبه الهام لتموين الأماكن المقدسة ولأحدث المصليات في تلك الايام بعدت قناة نهر الفرات عن مدينة سبار المصلى الفخم المحبوب الى الاله شمش والالهة اية وكان الماء بعيداً عن السحب لاجل قدسية سيادتهم انا نابو بلاصر المطيع الموقر خائف الالهة حفرت قناة الفرات الى مدينة سبار وثبت مياه الوفرة النقية لاجل الاله شمش وأسست جانب تلك القناة بالقير والآجر وجعلت لها رصيفاً منحدراً امناً لأجل سيدي الاله شمش»[٤٦].

ستراتيجية نبوبلاصر العسكرية الهجومية خلال الاعوام (٦١٦-٦١٢ق.م)

وبحلول عام ٦١٦ق- م أصبح الملك نبوبلاصر في وضع أتاح له التحول في صراعه مع الاشوريين من الدفاع إلى الهجوم[٤٧] ففي شهر ايارمن السنة العاشرة من حكمه جهز نبوبلاصر جيشا وسار به على طول ضفة نهر الفرات، الى الشمال من بابل، ولم تعترض مروره قبائل السوخو[٤٨] suhu، والخندانو[٤٩] hindanu التي تتمركز في المنطقة الممتدة من هيت تقريبا، حتى التقاء الفرات بنهر الخابور، وقدمت له الجزية دلالة على خضوعها له وربما كان خضوع هذه القبائل نتيجة لعدم وجود قوة اشورية في مناطقهم، لان الآشوريين سحبوا قواتهم، للدفاع عن مدنهم الرئيسة من هجوم الميديين المتوقع على بلاد اشور[٥٠].

وفي شهر آب من سنة ٦١٦ق.م، تقدمت القوات الآشورية الى مدينة كابلينو الواقعة (غرب الفرات على مقربة من الحدود السورية – العراقية الحالية)، فتوجه

نبوبلاصر لمواجهة الجيش الاشوري وألحق به هزيمة كبيرة وغنم أموالهم وأسر عددا من المانيين[٥١] الذين جاؤوا لمساعدة الجيش الاشوري فضلا عن أسره بعضاً من قادة الآشوريين ولم يتوقف نبوبلاصر بعد سيطرته على مدينة كابلينو، بل استولى على مدن ماني mane الواقعة على الفرات الى الغرب من كابلينو[٥٢] وساخيرو sahiru وباليخو balihu الواقعة في منطقة البليخ وهو فرع من فروع نهر الفرات جنوب مدينة حران وبعد أن حقق نبوبلاصر النصر في هذه المعركة عاد الى بابل في شهر ايلول بعد أن جلب معه غنائم، واقتاد الكثير منهم أسرى ونقل الهة تلك المدن الى بابل، وفي طريق عودته أسر بعض رجال الخندانو مع آلهتهم الذين ربما تعرضوا لجيشه في طريق عودته الى بابل بعد أن دفعوا له الجزية في أثناء تقدمه ومروره بها[٥٣] وفيما يأتي وصف لهذه الاحداث في الوثيقة البابلية: «السنة العاشرة: استدعى نبوبلاصر، جيش أكد في شهر (ايارو) وسار به شمالا (على العكس من تيار النهر) بمحاذاة الفرات، فلم تقاتله شعوب بلدان سوخو suhu وخندانو hindanu، الا أنه فرض الجزية عليهم. في شهر اب تاهب الجيش الاشوري للمعركة في مدينة كابلينو kablinu وسار نبوبلاصر، عكس تيار النهر باتجاههم في اليوم الثاني عشر من شهر اب قام بهجوم ضد الجنود الاشوريين فتراجعوا امامه و(هكذا) لحقت بالآشوريين هزيمة منكرة فاخذت قوات نبوبلاصر العديد من الاشوريين كأسرى واستولوا (ايضا) على المانيين الذين اتوا الى هناك (أي بلاد اشور) لمساعدتهم. وكبار موظفي الاشوريين في اليوم نفسه استولى على كابلينو وفي نفس شهر اب ارسل ملك أكد جنوده باتجاه مدن ماني mane وساخيرو sahiru وباليخو balihu وقد حصلوا على الكثير من الغنائم وحملوا العديد من السكان كاسرى (كذلك) فقد اقتادوا الهتهم معهم، اقفل ملك اكد في شهر ايلول مع جيشه عائدين وفي مسيرته اخذ سكان مدينة خندانو والهتهم الى بابل»[٥٤].

يبدو من مجريات الاحداث أن فرعون مصر بسماتيك الاول (٦٦٤-٦١٠ق.م) قد استغل الوضع السياسي المضطرب الذي تمر به آشور التي تركت قواتها معظم اقاليمها في المشرق ليقوم بالسيطرة عليها اذ يذكر هيرودوتس بهذا الخصوص الذي يعد مصدرا مهماً لمعرفة أحداث تلك المدة (في قصة زينت بالعديد من التفاصيل الاسطورية) كيف زحف بسماتيك شمالا وأقام حصارا طويلا لمدة تسعة وعشرين عاماً على مدينة اشدود على ساحل البحر الابيض المتوسط ومهما كانت حقيقة هذه الرواية تبدو المكتشفات الاثارية في مواقع على طول السهل الساحلي في الحقيقة مشيرة الى تاثير مصري متزايد في اواخر القرن السابع فضلا عن ذلك يفتخر بسماتيك في نقش معاصر بانه سيطر على ساحل البحر الابيض المتوسط حتى فينقيا شمالا. ويبدو ان انسحاب الاشوريين من املاكهم السابقة في السهل الساحلي وفي اراضي مملكة اسرائيل الشمالية السابقة تم بشكل سلمي بل حتى من الممكن أن تكون مصر والدولة الاشورية قد توصلتا الى نوع من التفاهم ترث مصر بموجبه الأقاليم الآشورية في غرب الفرات في مقابل التزامها بتقديم الدعم العسكري للدولة الاشورية وأياً كان الامر فقد تحقق الحلم المصري القديم والمستمر لخمسة قرون بإعادة تاسيس امبرطوريتهم الكنعانية لقد استعاد المصريون السيطرة على الثروة الزراعية وطرق التجارة الدولية في السهول الخصبة الغنية(٥٥).

وبموجب التفاهم المصري الاشوري الاخير ظهر الجيش المصري في شهر تشرين الاول في وادي الفرات لمساعدة الاشوريين في حربهم ضد نبوبلاصر فسار الجيش الاشوري ومعه حليفه الجيش المصري لاقتفاء أثر نبوبلاصر وجيشه الى حدود مدينة كابلينو ولكن لم يلحقوا به فعادوا ومقابل هذا تحرك نبوبلاصر في شهر اذار من عام ٦١٥ق.م بعد فترة راحة قصيرة مباشرة الى بلاد آشور وعند مدينة مادانو في ضواحي مدينة ارابخا (كركوك حاليا) حدث صدام بين الجيش البابلي

والجيش الاشوري استطاع نبوبلاصر فيه من الحاق الهزيمة بالجيش الاشوري واجبره على الانسحاب الى الزاب الاسفل وتابع الجيش البابلي زحفه وعبر نهر دجلة الى ضفته اليسرى فحمل نبوبلاصر معه الكثير من الاسرى والخيول والحمير غنائم الى بلاد بابل. ويبدو أن الانتصار الاخير قد شجع نبوبلاصر على التقدم باتجاه مدينة آشور العاصمة القديمة للدولة الاشورية فقام في السنة الحادية عشر من حكمه في عام ٦١٤ق.م بتجهيز جيش وزحف به على طول ضفة نهر دجلة وفي شهر ايار وصل الى العاصمة القديمة آشور وعسكر مع جنده قبالة المدينة التي حاصرها لمدة شهرين تقريبا، إذ إنه لم يهاجمها الا في شهر حزيران غير انه لم ينجح في الاستيلاء على المدينة، فقام ملك اشور سين – شار– اشكن بتجهيز جيش وزحف باتجاه القوات البابلية من أجل إنقاذ المدينة المحاصرة، مما أجبر ملك بابل على الهرب فتعقبهم ملك اشور على طول نهر دجلة غير أن قلعة تكريت الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة أنقذت الموقف بعد أن استولى عليها نبوبلاصر ففرض سين– شار اشكن الحصار على ملك بابل وجنوده وقام بمهاجمة المدينة لعشرة ايام على التوالي ولكن الحامية البابلية صدت بجسارة جميع الهجمات فتراجع الاشوريون متكبدين خسائر كبيرة الى بلادهم على نحو ما جاء في الوثيقة البابلية: «تقدم الجيش المصري والجيش الاشوري في شهر (تشريتو) (تشرين الاول) الى كابلينو لمطاردة ملك اكد (لكنهم) لم يلحقوا بملك اكد (و) عادوا في شهر (اذارو) الجيش الاشوري والجيش الاكدي قاتل احدهما الاخر في مدينة (مادانو) Madanu (التي تعد جزءا من مقاطعة) عرفة فتراجع الجيش الاشوري امام الجيش الاكدي بعد ان لحقت بالاول هزيمة منكرة اذ رموهم في نهر الزاب واستولوا على عرباتهم وخيولهم (و) اخذوا الكثير من الغنائم منهم وعبروا بالعديد من الموظفين ذوي المناصب العليا دجلة وجلبوهم الى بابل. السنة الحادية عشر: ملك اكد، استدعى جيشه وسار (عكس تيار النهر) بمحاذاة

دجلة وعسكر بمخيماته مقابل مدينة (اشور) في اليوم الـ (...) من شهر سيمانو (حزيران) قاد ملك اكد هجوما ضد المدينة لكنه لم يفلح في الاستيلاء عليها استدعى ملك اشور جيشه في حين قام ملك اكد بتخليص نفسه من (اشور) وتراجع الى مدينة تكريت في اشور على ضفة دجلة وتحصن ملك اكد وجيشه في قلعة تكريت اما ملك اشور وجنوده فأقاموا لهم معسكراً قبالة ملك أكد وجيشه الذي كان (هكذا) محجوزاً في تكريت وهاجمهم لعشرة ايام لكنه لم يستولِ على المدينة وعلى الرغم من أن جيش ملك أكد محجوز في تكريت لكنه ألحق باشور هزيمة منكرة وهكذا ملك اشور وجيشه استسلما وعادا الى بلادهم»[٥٦].

وفي آواخر عام ٦١٤ق.م في شهر تشرين الثاني، قام الميديون بهجومهم المرتقب وذلك بالزحف اولا على شرقي دجلة على منطقة ارابخا (كركوك) وسيطروا عليها. وفي العام التالي في ٦١٣ق.م في شهر آب بدأ الزحف على قلب بلاد آشور وتمكنوا من الاستيلاء على مدينة تربيصو (شريف خان الحالية التي تقع قرب قرية الرشيدية الى الغرب من نينوى على نهر دجلة)[٥٧] وبعد ذلك انتقلوا عبر نهر دجلة وانحدروا مع تياره نزولا الى مدينة اشور التي حاصروها ثم فتحوها[٥٨] عنوة ونهبوا وخربوا المدينة بلا رحمة وقُتِل قسم من سكانها والقسم الاخر سيق الى الأسر.

وقد عثر على الكثير من المؤشرات المادية التي دلت على الخراب بين أطلال مدينة آشور غير أنه لم يعثر الا على القليل من ركام الحريق ومؤشرات أخرى تشير إلى الانهيار الاجباري في أحد مواقع السد الجنوبي، إذ تجمعت هنا الكثير من رؤوس السهام والمشابك البرونزية مما يشير الى قتال عنيف كان يوجد عند بوابة كريكوري وعثر ايضا على كتل من خشب الارز المحترق على الارضية ترجع الى سقف البوابة بوصفها شاهداً افتراضياً لاحتراق البوابة بعد اقتحام المدينة. أما القبور الملكية فقد

حطمت تماماً وكسرت النعوش وحطم المعبد الكبير لإله مدينة آشور ونهبت وثائقه الحجرية الكبيرة المرتبة[٥٩]. وعندما انتهى كل شيء عند آشور ظهر الملك نبوبلاصر مع جيشه وقد تأخر هو عمدا عن القدوم لمساعدة الميديين لأن اشور إن بدت لهم مدينة للعدو البغيض الذي لا يستحق أي نصيب من العطف سوى تدميره بلا رحمة. وعند خرائب مدينة اشور التي ينبعث منها الدخان التقى البابليون مع الميديين في شهر اب سنة ٦١٤ق.م وعقد نبوبلاصر والملك الميدي (كي- اخسار) فيما بينهم معاهدة تحالف وطدت بزواج الامير (نبوخذنصر) ابن نبوبلاصر بالاميرة الميدية اميتيس)[٦٠].

وفي شهر ايار عام ٦١٣ق.م تمردت قبائل السوخو suhu ضد نبوبلاصر التي كان قد اخضعها عام ٦١٦ق.م فجهز حملة عسكرية ضدها وهاجم في طريقه مدينة راخيلو rahilu الواقعة في وسط نهر الفرات، وقام بالاستيلاء عليها، ثم توجه الى عنة anatu (مدينة عانة الحالية) الواقعة على نهر الفرات واقام معسكره قبال المدينة تمهيدا للهجوم عليها وتقدم الجيش البابلي باتجاه المدينة مزودا بالات الحصار غير ان اجادة سكان مدينة عنة استعمال وسائل الدفاع المختلفة لتحصين مدينتهم، فضلا عن قيام الملك الاشوري سين- شار- اشكن بقيادة جيشه بنفسه، لنجدة المدينة، كل ذلك ادى الى انسحاب نبوبلاصر وعدم تمكنه من الدخول الى المدينة والاستيلاء عليها. ويبدو أن التمرد القبلي هذا قد حدث بدفع من بلاد اشور التي تحالفت مع هذه القبائل طالما وصل الجيش الاشوري وأجبر نبوبلاصر الذي كان يحاصر إحدى مدن المتمردين، على الانسحاب الى بابل في محاولة يائسة من بلاد اشور لابعاد الاعداء خارج حدودها الا ان هذا النجاح الجزئي لم يستطع إنقاذ اشور من نهايتها المحتومة[٦١] اذ وقعت الكارثة في عام ٦١٢ق.م فقد اجتمع نبوبلاصر وكي- اخسار (الذي يسميه البابليون اوما- كيشتار)[٦٢] مرة ثانية ثم بدا ملك أكد وكي-

اخسار بوقت واحد السير الى نينوى ولا تذكر المدونات البابلية في هذا الوقت أي شيء عن السكيثين الا انها تذكر اقواما تسمى (الامان ماندا) وربما يعني المصطلح جموعاً قبلية في الشمال كان السكيثيون يؤلفون جزءا منها[٦٣] وكان السيكثيون يرتبطون بعلاقة صداقة تقليدية مع الاشوريين تعود لأول ظهورهم في عهد الملك اسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ق.م وكانوا يشكلون حليفاً احتياطياً ذا قوة كبيرة وتشير الروايات الاغريقية المتاخرة أن الميديين كانوا في وقت من الاوقات مهددين بالخطر من السكثيين ولكنهم تمكنوا أخيراً من إقناع القادة بأهدافهم المشتركة[٦٤] فحاصروا العاصمة نينوى لمدة ثلاثة اشهر من شهر حزيران حتى شهر اب عام ٦١٢ق.م ومنيت اولى هجمات الميديين الثلاث بفشل ذريع ولكنهم ربحوا المعركة الاخيرة التي كانت تدعمها قوات كبيرة من الجيوش البابلية والميدية والسكيثية وتحولت المدينة الى حطام مدمر بعد اندحار الجيش الاشوري وهروبه، وانتشرت جثث القتلى في كل مكان وهو ما جاء في النص الاتي: «السنة الرابعة عشرة: استد(عى) ملك أكد جيشه، وسار كي- اخسار ملك المان- هوردس (الامان ماندا) نحو ملك اكد في ... التقيا ببعضهما ملك اكد ... وكي- اخسار ... الـ ... عبرا النهر وسارا ضد التيار بمحاذاة دجلة و ... وعسكروا قبالة نينوى ... من شهر سيمانو حتى شهر آب نشبت ثلاث معارك بعدها شنوا هجوما كبيرا ضد المدينة في اليوم الـ ... من شهر اب تم احتلال المدينة وألحقت هزيمة منكرة بكامل السكان في ذلك اليوم (سين- شار- اشكن) ملك اشور فر الى ... واقتادوا أعداداً لا تحصى من الاسرى من المدينة. المدينة (التي حولوها) الى تلال من الخرائب واكوام (من الانقاض) هرب م (لك) اشور وجيشها بطريقة ما من امام ملك اكد وجيشه وجيش ملك اكد ...)[٦٥].

وواضح فإن مدة مقاومة نينوى، العاصمة الحصينة، كانت قصيرة جدا مقارنة بغيرها من المدن التي واجهت حصار جيوش قوية كمدينة بابل، وربما كانت هناك أسباب أخرى غير واضحة لدينا عجلت من سقوط المدينة.

اما الكتاب الكلاسيكيون فضلا عما ورد من اخبار في العهد القديم فيعللون سقوط نينوى بهذه السرعة بحدوث فيضان كبير، وربما كان الفيضان في نهر الخوصر[٦٦] الذي يخترق المدينة ساعد على جرف جزء من تحصينات المدينة الدفاعية وفتح ثغرة في اسوارها استفاد منها الميديون، الا ان النص الانف الذكر يشير الى أن نينوى سقطت في شهر آب وأنه من غير المحتمل أن يحدث فيضان نهر الخوصر أو دجلة في هذا الشهر من السنة[٦٧].

ويقدم الباحث (ف.أ.بليافسكي) وصفاً آخر لنهاية نينوى بالاعتماد على ما جاء في الروايات القديمة المتفرقة ونتائج تنقيبات علماء الاثار وبالشكل الاتي: (اختار المهاجمون الزاوية الشمالية الشرقية من سور نينوى وهو القسم الاعلى والاضعف لاقتحام المدينة. وبعد تحطيم الاشوريين في ثلاث معارك استولى المهاجمون على منظومة التحصينات الامامية والسدود والقناطر التي بواسطتها تصل مياه نهر الخوصر الى الخنادق وبافراغ الخنادق (تجفيفها) وصل المهاجمون ملاصقة الى سور المدينة المرتفع لاكثر من ٢٠ مترا، وقربوا الاكباش اليه وكان قطاع الخندق الملاصق للزاوية الشمالية الشرقية من نينوى قد ردم بانقاض الثلمة الكبيرة المعمولة بالسور وهذا ما دلت عليه التنقيبات. ودافع الاشوريون بقوة ومهارة واقاموا خلف الثلمة (الفجوة) خطا جديدا من التحصينات واحبطوا هجوم المحاصرين، وبواسطة الخدعة الحربية تقرر مصير نينوى، حيث استفاد الحلفاء من أن انتباه الاشوريين مثبت الى الثلمة التي في السور وقاموا بتحويل نهر الخوصر الى الخنادق التي تغطي

الوجه الجنوبي للسور الشرقي واندفعوا على حين غرة الى داخل المدينة في مجرى عبر القنطرة النهرية وبهذه الوسيلة تمكنوا من السيطرة على المدينة)[٦٨].

اما فيما يخص مصير الملك الاشوري سين- شار- اشكن فيذكر النص الذي بين ايدينا الانف الذكر ان الملك الاشوري (هرب من المدينة). اما المصادر الاغريقية فذكرت ان سين- شار- اشكن لقى حتفه في لهيب الحرائق التي دمرت نينوى[٦٩]. فيما يستشهد الباحث (جورج رو) بنص يذكر فيه مقتل الملك الاشوري جاء فيه الاتي: «فاحتلوا المدينة وانجزوا هزيمة الرئيس وفي ذلك اليوم (قتل؟) الملك الاشوري سين- شار- اشكن»[٧٠].

وعلى اية حال فان كل الدلائل تشير الى ان الملك الاشوري قد لقى مصرعه في خضم هذه الاحداث الدامية بدليل اعتلاء العرش الاشوري (اشور- اوبالط الثاني). وفي ٢٠ ايلول ٦١٢ق.م ترك الميديون وملكهم كي- اخسار (اوما- كشتار) نينوى الخربة وعادوا الى بلادهم محملين بالاسلاب والغنائم والاسرى فيما استمر نبوبلاصر في تقدمه حتى وصل مدينة نصيبين روسابو[٧١] rasapu ينهب ويحرق في شمال بلاد الرافدين بعدها عاد الى نينوى واستقطع لنفسه منطقة اشور فيما بقى القسم الاكبر من الغنائم تحت تصرف السكيثيين وزعماء اسيا الدنيا. غير ان الدولة الاشورية لم تنته بعد فالقسم الباقي الذي نجا من الجيش الاشوري والنبلاء استمروا بالمقاومة وصارت مدينة حران[٧٢] في الشمال الغربي من بلاد الرافدين ملاذا لهم. وهنا اخذ اشور- اوبالط مقعده على العرش ملكاً على بلاد اشور.

ويبدو من مجريات الاحداث ان الملك البابلي نبوبلاصر لم يقف مكتوف الايدي اتجاه هذا التطور السياسي الخطير ففي تموز عام ٦١١ ق.م زحف الملك البابلي باتجاه بلاد اشور التي سار حولها بدون معارضة تذكر ثم التقى بجيوش بلدان (حازو)

و(هان ...) و (سو ...) فاستولى على الغنائم واقتاد الاسرى من هناك. وفي شهر تشرين الثاني من السنة نفسها توجه نحو مدينة روكوليتو ruggulitu[٧٣] التي تمكن من الاستيلاء عليها من اجل حران في العام التالي وبهذا الخصوص يذكر الباحث (Reade) ان الملك البابلي قام بقتل جميع سكان المدينة الانفة الذكر من اجل اجبار المدن الاخرى على الاستسلام[٧٤] غير ان هذا الكلام لا تدعمه الوثيقة البابلية التي لم يرد فيها أي ذكر لقيام الملك البابلي بقتل سكان مدينة روكوليتو بل ان ما يمكن ان نستشفه من النص هو ان العاهل البابلي قام بمحاصرة المدينة ثم قام بعد ذلك بشن هجوم خاطف تمكن بواسطته من السيطرة عليها وعلى رجالها الذين فشلوا في الهروب من قبضة وفيما ياتي نذكر النص: «في شهر ارخمشانو امر ملك اكد بان يعود جيشه (ويقيم معسكرا) امام مدينة (ركوليتي) ... قام بالهجوم على المدينة وسيطر عليها في اليوم العشرين من شهر ارخمشامنو ولم يتمكن رجل واحد من الهرب منها ... (و) عاد الى (بلاده)»[٧٥]. ولا ادري على ماذا استند الباحث (Reade) فيما يخص قيام نبوبلاصر بقتل جميع سكان مدينة روكوليتو.

وفي شهر آيار عام ٦١٠ ق.م زحف نبوبلاصر باتجاه بلاد آشور وسار حولها أيضاً بدون معارضة تذكر حتى شهر تشرين الثاني ثم انضم اليه الاومان- ماندا[٧٦] وتحركوا معا مباشرة الى حران. فتخلى الاشوريون والمصريون الذين جاؤوا من أجل تقديم المساعدة مذعورين عن المدينة وهربوا سريعا الى ما وراء الفرات.[٧٧]

ونهبت حران واقتادوا الاسرى منها وتفرق الحلفاء في شهر اذار عام ٦١٠ ق.م الى بلادهم واوطانهم وبقي في حران حامية بابلية. وازعجت خسارة حران المصريين بشكل واضح فقام الفرعون المصري نيخو الثاني (٦١٠- ٥٩٥ ق.م) بقيادة حملة عسكرية[٧٨] لمساعدة الاشوريين في شهر حزيران عام ٦٠٩ق- م وعند مدينة مجدو

الواقعة على طريق المصريين اعترضهم على حين غرة الملك اليهودي (يوشع) ملك يهوذا مع قواته وقوبل طلب الفرعون بالسماح له بالمرور الى الفرات بالرفض فنشبت المعركة. ومنذ بداية القتال أصيب يوشع بجرح قاتل في حنجرته بسهم مصري وهرب اليهود فواصل الجيش المصري تقدمه بسير حثيث الى الشمال وبعد التقائه مع الملك الاشوري اشور – اوبالط الثاني عبروا نهر الفرات وساروا لغزو حران في شهر تموز عام ٦٠٩ ق.م فحاصروا المدينة واقتحموا الحامية العسكرية البابلية التي وضعها نبوبلاصر وقتلوا افرادها الا انه يبدو أن هجومهم هذا لم يكن حاسما اذ قاموا بعد ذلك باقامة معسكر قبالة مدينة حران وهاجموها ودارت معركة شديدة طوال الصيف وصدت الحامية البابلية جميع هجمات المصريين والاشوريين بشجاعة وحافظت على المدينة فتحرك نبوبلاصر بجيشه لمساعدة قواته المحاصرة في حران ولما علم الفرعون نيخو والاشوريون باقتراب الجيش البابلي رفعوا الحصار من دون قتال فيما واصل نبوبلاصر تقدمه الى مدينة لزالا Izala الواقعة ضمن منطقة النفوذ الاورارتية[٧٩] ربما من أجل ملاحقة فلول الجيش الاشوري المنسحب[٨٠].

ومن عام ٦٠٩ق.م زال الاشوريون وملكهم اشور – اوبالط الثاني الى الابد من صفحات التاريخ وسقطت اشور وأحرز البابليون اكبر انتصار في تاريخهم ويصف الملك نبوبلاصر هزيمة الاشوريين بالقول: «أمر الإله نركال (اقوى الالهة) ليقف الى جانبي استذل خصومي وضرب اعدائي أرضاً. الاشوري الذي يحكم الشعوب باسرها منذ الايام الخوالي يا من حمل عبء شعبه فوق عبئه الجسيم انا ذلك الضعيف، ذلك المتواضع، الذي يعبد سيد الاسياد بقوة الحرب الجسيمة، بقوة اسيادي نبو، مردوخ جعلتهم ينسحبون من بلاد اكد ويرموا باعبائهم».[٨١]

وهكذا أصبحت بلاد بابل وآشور والمنطقة الساحلية تحت سلطة الملك نبوبلاصر وبرزت مدينة بابل زعيمة للدولة الجديدة التي عرفت باسم الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦- ٥٣٩ ق.م)[٨٢]. وفي شهر ايلول من عام ٦٠٨ق.م توجه الملك البابلي نبوبلاصر بمحاذاة نهر دجلة متوجها الى المنطقة الجبلية حيث (بيت حانونيا) التي تقع ضمن منطقة النفوذ الاورارتية فقام باحتلالها بعد ان اشعل النيران في مدنها وغنم الكثير من اموالها وفي شهر (طيبتو) قفل راجعا الى بلاده وبحسب ما ورد في الوثيقة البابلية التي تذكر: «السنة الثامنة عشرة في شهر ايلول حشد ملك اكد نبوبلاصر جيشه واتجه الى اعلى على امتداد ضفة نهر دجلة الى جبل بيت حانونيا في منطقة ارارتو واشعل النيران في مدنها (و) غنم الكثير من اموالهم وفي شهر كانون الثاني عاد ملك اكد وجيشه الى بلاده».[٨٣]

وفي عام ٦٠٧ق.م قام الملك نبوبلاصر بقيادة جيشه في الوقت الذي تولى نبوخذ نصر الابن البكر وولي العهد قيادة جيشه وسارا معاً الى إحدى المناطق الجبلية التي لا نستطيع تعرفها بسبب تلف النص ولم يبق ملك بابل في هذه المنطقة طويلاً اذ سرعان ما عاد في شهر تموز الى بابل دون ذكر سبب رجوعه ربما بسبب تدهور حالته الصحية تاركا ولده مسؤولا عن قيادة القوات البابلية مما يدل على مدى الثقة التي يحملها باتجاه ولده نبوخذ نصر الثاني الذي كان عند حسن ظن والده به بعد ان تمكن من الاستيلاء على كافة القلاع المحصنة التي اشعل النيران فيهن وقد سلب كل الجبال في هذه المنطقة فارضا سيطرته على جميع جبال منطقة اورارتو (ارمينية).

وفي شهر تشرين الاول من السنة نفسها سار الملك نبوبلاصر بقواته الى كيموخو التي تقع على ضفة نهر الفرات جنوب كركميش والتي تتميز بموقع استراتيجي مهم اذ إنها تتحكم بالطريق الذي يربط شمال سوريا بجنوبها مارا بحماه

الى كركميش (جرابلس حاليا) وبعد ان عبر نهر الفرات اشتبك مع المدينة في معركة وفي شهر كانون الاول من السنة نفسها تمكن من الاستيلاء على المدينة التي وضع حامية عسكرية من جيشه فيها وبعد ان مكث في المدينة مدة من الزمن ربما من أجل مراقبة سير الامور فيها عن كثب قفل راجعا الى بابل في شهر شباط وهو محمل بالغنائم وفيما يلي نذكر النص: «السنة التاسعة عشر في شهر sivan حشد ملك أكد جيشه وحشد نبوخذ نصر الثاني ابنه البكر وولي العهد جيشه وسارا الى جبال (za...) وفي شهر تموز ترك ملك اكد الامير وجيشه هناك في حين انه عاد الى بابل وفي شهر ايلول عاد الامير الى بابل بعد أن أنهى نبوخذ نصر الثاني معاركه ضد القلاع واستولى عليها (واشعل النار فيهن) (و) سلب كل الجبال واستولى على جميع جبال منطقة (ارارتو) وفي شهر تشريتو حشد ملك اكد جيشه وسار الى كيموخو التي على ضفة نهر الفرات وعبر النهر واشتبك مع المدينة وفي شهر كانون الاول استولى على المدينة ونهب المدينة واقام حامية فيها وفي شهر شباط عاد الى بلاده».[٨٤]

وفي عام ٦٠٦ق.م زحف الجيش المصري باتجاه الحامية البابلية في مدينة كيموخو وفرض الحصار عليها وبعد أربعة شهور من الحصار تمكن الجيش المصري من الاستيلاء على المدينة وهزيمة رجال الحامية البابلية الذين وضعهم الملك البابلي قبل رحيله من المدينة وازاء هذا التطور الخطير سار الملك نبوبلاصر في شهر تشرين الاول من السنة نفسها لصد المصريين وعسكر في مدينة قورماتي التي تقع على نهر الفرات جنوب كركميش ثم جعل جيشه يعبر ويستولي على شونا ديري وايلامو ودخامو (وتقع جميع هذه المدن على الضفة اليسرى من نهر الفرات) وفي شهر شباط عاد الى بلاده وهو محمل بالغنائم غير أن هذه النجاحات العسكرية التي حققها الملك البابلي لم تَحُل دون تقدم الجيش المصري قادما من مدينة كركميش بعد ان عبر نهر الفرات باتجاه الجيش البابلي المعسكر في مدينة قورماتي فأجبره على الانسحاب

والعودة الى بابل وفيما يلي نذكر النص: «السنة العشرون سار الجيش المصري باتجاه الحامية في كيموخو kimuhu التي اقامها ملك اكد داخل المدينة وحاصر المدينة لاربعة شهور واستولى على المدينة وهزموا حامية ملك اكد في شهر تشريتو حشد ملك اكد جيشه وسار على طول ضفة نهر الفرات واقام معسكر في قوراماتو التي على الفرات وجعل جيشه يعبر الفرات ويستولي على شونياديري، ايلامو، وداخامو المدن السورية (و) نهبهن وفي شهر shebat عاد ملك اكد الى بلاده، عبر الجيش المصري الذي كان في كركميش نهر الفرات وسار باتجاه الجيش الاكدي الذي كان يعسكر في قورماتو ودفع الجيش الاكدي للخلف لذلك انسحب».[٨٥]

وبعد انسحاب الجيش البابلي امام الجيش المصري في قورماتي تطلب الامر من الملك نبوبلاصر التدخل وبسرعة من اجل ايقاف التقدم المصري باتجاه مناطق النفوذ البابلي ويبدو ان تردي حالة نبوبلاصر الصحية حالت دون قيادته للحملة العسكرية المتوجهة الى الجيش المصري فمكث في بابل وحل محله ابنه البكر وولي العهد نبوخذ نصر الثاني الذي تولى قيادة الجيش وسار الى كركميش التي كانت مقر قيادة الجيش المصري في عام ٦٠٥ق.م ثم عبر نهر الفرات لملاقاة الجيش المصري الذي كان يخيم في مدينة كركميش وقد أشارت التوراة الى أن الفرعون نيخو الثاني كان على راس جيشه[٨٦]. الا ان الوثيقة البابلية لم تشر الى وجود هذا الفرعون على رأس جيشه واشتبك الطرفان في معركة حامية فأحكم نبوخذ نصر سيطرته على سوريا ولاحق فلول الجيش المصري المنهزم الى حماه التي اشتبك فيها مع الجيش المصري فأوقع بهم هزيمة مرة بحيث إنه لم يعد أي فرد من افراد الجيش المصري الى بلاده وفي اثناء ذلك ورد نبوخذنصر خبر وفاة والده في (٨ آب ٦٠٥ق.م) فقفل راجعاً الى بابل من أجل اعتلاء العرش البابلي الشاغر، وفيما يلي نذكر النص: «السنة الحادية والعشرون ملك اكد مكث في بلاده (بينما) حشد نبوخذ نصر ابنه البكر وولي العهد الجيش

الاكدي وتولى قيادة الجيش وسار الى كركميش التي على ضفة الفرات وعبر النهر لملاقاة الجيش المصري الذي كان يخيم في كركميش ... اشتبكوا سوية فتراجع الجيش المصري امامه واوقع هزيمة بهم (و) وسحقهم بالكامل في منطقة حماة ولحق الجيش الاكدي بالبقية من الجيش المصري الذي استطاع الهروب من الهزيمة التي لم تنهه بالكامل في ذلك الوقت استولى نبوخذنصر على حماة واوقع الجيش الاكدي الهزيمة بالجيش المصري لذلك لم يعد أي رجل مصري الى بلاده لواحد وعشرين سنة حكم نبو بلاصر بابل وفي اليوم الثامن من شهر اب توفي وفي شهر ايلول عاد نبوخذ نصر الثاني الى بابل».[٨٧]

ومع ان الوثيقة البابلية لا تخبرنا بسبب وفاة نبوبلاصر المفاجئة هذه الا ان بيروسسي يخبرنا بذلك في النص الآتي قائلاً: «حدث الان ان نبوبلاصر عانى من مرض في هذا الوقت ومات في بابل بعد ان حكم ٢١ عاما».[٨٨]

إن ما يذكره بيروسسي من مرض الملك نبوبلاصر ووفاته يبدو سبباً منطقياً ومقنعاً لا سيما اذا ما عرفنا أن نبوبلاصر اعتمد في السنوات الاخيرة على إشراك ابنه نبوخذ نصر في قيادة الحملات العسكرية ضد أعدائه مما يظهر أنه كان يعاني من نوبات مرض متقطعة وعندما تردت حالته الصحية كثيراً اضطر الى المكوث في بابل على غير عادته وأرسل ابنه بدلا عنه على راس حملة عسكرية الى بلاد الشام ليتوفى في أثناء ذلك مما اضطر ابنه نبوخذنصر للتوقف عن مطاردة الجيش المصري عند مشارف حدود مصر والعودة الى بلاد بابل من أجل اعتلاء العرش البابلي الشاغر.

... الخاتمة ...

١. كان نبوبلاصر مؤسس الدولة البابلية الحديثة زعيما لقبيلة تدعى بيت ياكين ثم ما لبث أن نصب نفسه ملكاً على بلاد بابل في فترة الاضطراب التي حلت ببلاد آشور في أواخر حكم الملك آشوربانيبال وأمضى معظم سني حكمه بالاعداد للقضاء على الدولة الآشورية وتحالف مع كي اخسار ملك الميديين وتمكن أخيراً من تحقيق هدفه ثم توفي تاركا لابنه نبوخذنصر الثاني مملكة واسعة تمتد حتى ساحل البحر المتوسط وحدود مصر.

٢. لا يقل دور الملك نبوبلاصر في تأسيس الدولة البابلية الحديثة اهمية عن دور ولده نبوخذنصر الثاني الذي يعده بعض الباحثين المؤسس الحقيقي لها متناسين دور نبوبلاصر في تثبيت اركان هذه الدولة بعد قضائه على الدولة الاشورية مما مهد الطريق امام ابنه ليحكم البلاد من بعده بدون أي خطر داخلي يهدد أمن وسلامة دولته الفتية هذا فضلاً عن قيام نبوبلاصر خلال مدة حكمه بتأمين السيطرة على بلاد الشام ذات الاهمية الاقتصادية بالنسبة للبابليين.

٣. على الرغم من انشغال نبوبلاصر في حربه مع الاشوريين فقد وجد متسعاً من الوقت ليقوم بعدد من المشاريع العمرانية المهمة في بلاد بابل غير أنه لم يتمكن من إكمالها بسبب وفاته ليقوم من بعده ابنه نبوخذنصر الثاني باكمالها.

٤. إن انشغال نبوبلاصر في مد نفوذ الدولة البابلية الى بلاد الشام يعكس مدى رغبته في تامين طرق التجارة المهمة للبابليين من اجل ديمومة اقتصادهم وازدهاره

لا سيما بعد أن سيطر الميديون على طرق التجارة القادمة من الجهات الشمالية والشمالية الشرقية مما حرم الدولة البابلية من المواد الأولية الخام والاموال التي تدرها التجارة فعوض نبوبلاصر هذا النقص الحاصل في المواد الخام والمال من خلال السيطرة على بلاد الشام.

٥. توجب على العاهل البابلي نبوبلاصر من أجل تحقيق هدفه في السيطرة على بلاد الشام الوقوف بوجه الاطماع المصرية في هذه المنطقة واجبارهم على الانسحاب الى داخل حدود دولتهم وهذا ما تحقق فعلاً في نهاية حكمه عندما قام بارسال ابنه نبوخذنصر الثاني على راس حملة عسكرية الى بلاد الشام تمكنت من الحاق الهزيمة بالقوات المصرية ومطاردتها الى مشارف حدود مصر غير أن نبوخذنصر اضطر الى التوقف والتراجع الى بلاد بابل بعد وصول أنباء تفيد بوفاة والده نبو بلاصر.

٦. بادر الملك نبو بلاصر بسبب تردي حالته الصحية وخوفه من عدم مقدرة نبوخذنصر الثاني على إدارة البلاد من بعده لا سيما اذا ما عرفنا أن أعداء الدولة البابلية كانوا يحيطون بها من كل حدب وصوب بادر الى إشراكه معه في قيادة الحملات العسكرية في محاولة منه من أجل إعداده عسكرياً وتدريبه على وضع الخطط العسكرية حتى يكون مؤهلاً لمجابهة أي خطر داخلي أو خارجي يتهدد أمن دولته وسلامتها.

---

١. رشيد، فوزي، الملك نبوخذ نصر الثاني حياته وانجازاته، بغداد، ١٩٩١، ص٢٠.
٢. CDA. A. p21.
٣. AHW. bandl. pp.755-756.
٤. Van Selms. A. The Name of Nabuchadnezzer in Travels in The Word of The old Testament. London. 1972. p.224.

٥. -Dougherty. The Sealand of Ancient Arabia. in YOR. vol. XIV. New Haven. 1932. 110. Olmasted. A. History of of Assyrian. New York. 1923. p.633.

٦. Haraper. R. Assyrian and Babylonion Letters. Chicago. (1892-1914). (No.521. obv. line 6.

٧. Thompson. C. The New Babylonian Empire. CAH. VOL.III. 1954. p.280.

٨. Haraper. R. OP. CIT. No.858.

٩. اسمه الارامي برحوشا وفي الغالب ان بيل ريئيشو (بعل راعيه) هو اسمه الاصلي ويسميه الكتاب الكلاسيكيون بيروسوس وهو مؤرخ العراق القديم الاكبر ولد في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م وتوفي حوالي منتصف القرن الثالث ق.م وكان كاهن في معبد الاله مردوخ في بابل ولم تصلنا من كتابه الوحيد (البابليات) سوى شذرات وقد ألفه باللغة اليونانية ويذكر أنه استقى معلوماته من الكتابات القديمة المحفوظة في المعابد البابلية ينظر: الاحمد، سامي سعيد، سميراميس، بغداد، ١٩٨٩، ص١٦٧.

١٠. القطر البحري: وهي المنطقة الواقعة عند التقاء نهري دجلة والفرات ومصبهما في الخليج العربي ينظر: اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعيد فيضي عبد الرزاق، بغداد، ١٩٨١، ص٥٠٥.

١١. B-C). JNES. VOL. 612-Dubberstin. W. Assyrian – Babylonian Chronlogy (669 III. 1944. p.41. - Wiseman. D. J. Chronicels of Chaldean King (626- 556 B- C). London. 1956. p6. الاحمد، سامي سعيد، تاريخ العراق في القرن السابع ق- م، بغداد، ٢٠٠٣، ص١٩٠-١٩٢.

١٢. بيل- ابني: شخصية مهمة اظهر كفاءة متميزة في حماية القطر البحري خلال مدة عصيان شمش- شم- اوكن والحروب مع عيلام ينظر:- المصدر نفسه، ص٢١٥.

١٣. بصمه جي، فرج، كنوز المتحف العراقي، بغداد، ١٩٧٢، ص٥٧.

١٤. Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicles. New York. 1975. p88.

١٥. أي الشهر الثامن من السنة الاشورية التي تتالف من ١٢ شهرا وكان شهر نيسان يمثل بداية السنة وعملوا على تقسيم السنة الى فصلين كل فصل يضم ستة أشهر يبدأ الفصل الاول في منتصف شهر نيسان وينتهي في منتصف شهر تشرين الثاني اما الفصل الثاني فيبدأ في النصف الثاني من شهر تشرين الثاني وينتهي في النصف الاول من شهر نيسان وفيما يلي نذكر الاشهر بالتسلسل: (١) نيسانو Nisanu نيسان ٧ تشريتو Tasritu تشرين الأول. (٢) ايارو Ayaru آيار ٨ ارخسمانا Arahsamna تشرين الثاني. (٣) سيمانو Simanu حزيران ٩ كسليمو Kislimu كانون الأول. (٤) دوزو Duzu تموز ١٠ طيبيتو Tebetu كانون الثاني.

(٥) ابو Abu آب ١١ شباطو Šabatu شباط. (٦) اولولو Ululu ايلول ١٢ادارو Addaru آذار. Langdon, J. Babylon Menobgies and The Smitic Calendares London, 1935, p100. الراوي، فاروق ناصر، العلوم والمعارف، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥، ص٣٢١-٣٢٢.

١٦. Openheim, L. Ancient Mesopotamia, London, 1964, p341.

١٧. ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة:- عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص١٦٥.

١٨. مدينة نيبور: ويطلق عليها ايضا تسمية نفر تقع اطلال هذه المدينة على بعد ٤٥ ميل جنوب شرق بابل بالقرب من بلدة عفك واشتهرت بمكانتها الدينية المقدسة في تاريخ حضارة بلاد الرافدين ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، م، ص٢٧٢.

١٩. الوركاء: وهي مدينة سومرية تقع على مجرى نهر الفرات القديم بالقرب من مدينة السماوة ينظر: بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩١، ص١٤٢.

٢٠. ف، أ، بليافسكي، اسرار بابل، ترجمة:- توفيق نصار، ط٢، دمشق، ٢٠٠٧، ص٥٠- ٥٢.

٢١. Jeam-Jacques Glassner, Mesopotamian Chronicles, USA, 2004, p217.

٢٢. عثر على هذه المعاهدة في مدينة نينوى مدونة على رقيم طيني مهشم ومكونة من عمود كتابي واحد ولا يمكن قراءته باستثناء القسم العلوي منه فقط وقد كتبت بالخط المسماري وباللغة الاكدية باللهجة الاشورية الحديثة ينظر: rpola, S, Watanab, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, voLII, Helsinki, 1988, p.72.

٢٣. Parpola, S, Watanab, K, Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, pXXXIII.

٢٤. Ibid, p72-73.

٢٥. ف، أ، بليافسكي، اسرار بابل، ص٥٣.

٢٦. Dubberstein, W, Assyrian-Babylonian Chronology (669 B-C), p40 612.

٢٧. Grayson, A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle, p88.

٢٨. Wiseman, D, J, Nebuchadnezzer and Babylon, Oxford, 1985, p.20.

٢٩. الزاقيبتو:- ومعناه الراية أو السارية المحمولة ويشير بقاؤها مرفوعة رمزا للسيادة والانتصار ينظر: CAD, Z, P.57.

٣٠. Grayson, A, K, Bablonian Historical-Literary Texts, 1975, p.85.

٣١. Parpola, S, Letter From Assyrian Scholars to the King Esarhaddon and Assurbanipal, 1970, 82, 311.

٣٢. Wiseman, D. J. Nebuchadnezzer and Babylon, p.20.

٣٣. ساكز، هاري، قوة اشور، ترجمة:- عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩، ص١٧١.

٣٤. محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني(٦٠٤-٥٦٢ق.م)، بغداد، ١٩٨٣، ص٤٣.

٣٥. سبار:- تقع هذه المدينة حاليا في التل المسمى (ابو حبة) الكائن في ناحية اليوسفية على بعد (٤٥ كم) الى جنوب غرب مدينة بغداد ينظر: صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧، ص١٥٣.

٣٦. Grayson, A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle, p88-89.

٣٧. قناة بانيتو:- وتجري الى الشرق من قناة ارختو في ضواحي بابل مارتا بكيش باتجاه دجلة ولهذه القناة قناة فرعية تصل نفر ينظر: محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني، ص٤٤.

٣٨. Grayson, A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle, p.89.

٣٩. الدير: تقع بقايا هذه المدينة عند الحدود العراقية- الايرانية قرب بدره الحالية ينظر: Brinkman, J. A. Elamite Military Aid to Merduk Baladan, JNES, VOL14, NO3, 1965, p161. سفر، فؤاد، بدرة تاريخها واهميتها الاثارية، سومر، مج٧، ج١-٢، بغداد، ١٩٥٧، ص٥٣.

٤٠. Grayson, A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle, p89-90.

٤١. كريشن، فرينز، عجائب الدنيا في عمارة بابل، تعريب:- صبحي انور رشيد، ط٢، يوغسلافيا- بلغراد، ١٩٨٢،ص٢٥. بارو، اندريه، برج بابل، الموسوعة الصغيرة، عدد٥٥، بغداد، ١٩٧٩، ص١٨.

٤٢. كريشن، فرينز، عجائب الدنيا في عمارة بابل، ص٢٥.

٤٣. كريشن، فرينز، عجائب الدنيا في عمارة بابل، ص٢٥- ٢٦.

٤٤. المصدر نفسه، ص٢٦.

٤٥. محمد، عثمان الغانم، الكتابات المسمارية على الاجر من الالف الاول قبل الميلاد (٩١١-٥٣٩ق.م) رسالة ماجستير، كلية الاداب، قسم الاثار، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص١٣٥-١٣٦.

٤٦. المصدر نفسه، ص١٣٥.

٤٧. ساكز، هاري، قوة اشور، ص١٧١.

٤٨. بلاد سوخو: اسم اطلق على المنطقة المحصورة بين نهر الخابور شمالا ومدينة رابيقوم في بابل جنوبا وتضم هذه البلاد مدن خندانو وخردا وعنة وتوتول (هيت) وبابليا ومدنا اخرى

هي اقل اهمية من هذه المدن ينظر: الزيدي، كاظم عبد الله عطية، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، دمشق، ٢٠١١، ص١١- ١٦.

٤٩. الخندانو: وهي خرائب الجابرية التي تقع في ناحية الكرابلة التابعة لقضاء القائم في محافظة الانبار وجاء ذكر هذه المدينة في حملات عدد من الملوك الاشوريين وتمتاز هذه المدينة بخصوصية تربتها وهي مركز تجاري مهم لكونها ملتقى طرق مهمة من البحر المتوسط وافريقية وبلاد الاناضول ينظر: الهر، عبد الصاحب، مدينة خندانو الاثرية الجابرية العنقاء، بغداد، ١٩٨٠، ص٨. باقر، طه، وسفر، فؤاد، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الاولى، بغداد، ١٩٦٢، ص٢٦.

٥٠. Gadd. C. J. The Fall of Nineveh. London. 1923. p5.

٥١. مانيين: قبائل تعيش في جنوب وجنوب شرق بحيرة اورميا ينظر: Gadd. C. J. The Fall of Nineveh. p6.

٥٢. كابلينو: وهي مدينة تقع في غرب نهر الفرات بالقرب من الحدود السورية الحالية ينظر: الزيدي، كاظم عبد الله عطية، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، ص١١٠.

٥٣. 6-Gadd. C. J. oip. cit. p5.

٥٤. openheim. A. Leo. Babylonian and Assyrian Historical Texts. ANET. New Jersey. Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle. p91 .304-1969. p303.

٥٥. فنكلشتاين، اسرائيل وسيلبرمان، فيل اشر، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة:- سعد رستم، ط٤، دمشق، ٢٠١١، ص٣٣٩.

٥٦. Openheim. A. Leo. Babylonian and Assyrian Historical Texts. ANET. p304. 92-Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle. p91.

٥٧. سليمان، عامر، نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى، اداب الرافدين، عدد١، ١٩٦٩، ص٥٤.

٥٨. Reade. Julian. Why Did The Medes Invade Assyria ?. History Of Ancient Near East. Monographs. V. Padova. 2003. p152.

٥٩. اندريه، فالتر، اشور تنهض من جديد، ج٢، تقدم بها الطالب انور شكري محمود لنيل الدبلوم العالي، جامعة بغداد- كلية اللغات، ٢٠٠٣، ص٥٧-٥٨.

٦٠. ف، أ، بليافسكي، اسرار بابل، ص٥٧-٥٨.

٦١. openheim. A. Leo. Babylonian and Assyrian Historical Texts. ANET. p304. 94-Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle. p93.

٦٢. رو، جورج العراق القديم، ترجمة: حسين علوان، مراجعة: فاضل عبد الواحد علي، بغداد، ١٩٨٦، ص٥٠٤.

٦٣. ساكز، هاري، قوة اشور، ص١٧٣.

٦٤. ساكز، هاري، عظمة بابل، ص١٦٨.

٦٥. .305-openheim. A. Leo. Babylonian and Assyrian Historical Texts. ANET. p304
.Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle. p94

٦٦. نهر الخوصر: ورد ذكره في مدونات الملك الاشوري سنحاريب بصيغة (خوزورو) وورد ايضا في معجم البلدان بصيغة (خوسر) وهو مجرى مائي يجري وسط مدينة نينوى ويشطرها نصفين ويصب في نهر دجلة ينظر: فيرا، موريس، الاشوريون، ترجمة الطالب عبد الكاظم راضي محمد، مقدم الى مجلس كلية اللغات في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي في اللغة الفرنسية، ١٩٩٧، ص٢٩.

٦٧. سليمان، عامر، الموصل في النصف الاول ق- م، موسوعة الموصل الحضارية، مج١، الموصل، ١٩٩١، ص١٠٦.

٦٨. ف، أ، بليافسكي، اسرار بابل، ص١٦٨-١٦٩.

٦٩. Leick. Gwendolyn. Whos Who in The Ancient Near East. London and New York. 1999. p.657. ساكز، هاري، عظمة بابل، ص١٦٨-١٦٩.

٧٠. رو، جورج العراق القديم، ص٥٠٤.

٧١. روسابو: تقع غرب نينوى قرب جبل سنجار. ينظر: محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني، ص٥٠.

٧٢. حران: مدينة قديمة تقع في اعالي نهر الفرات في جنوب تركية وتقع على طريق تجاري مهم ومعنى اسمها (طريق).وكانت مركزا لعبادة الاله القمر (سين) ينظر:- الكيلاني، لمياءوالالوسي، سالم، اول العرب من القرن التاسع وحتى القرن السادس قبل الميلاد، بيروت، ١٩٩٩، ص٧٣.

٧٣. روكوليتو: مدينة تقع في شمال سورية قرب تل بارسيب شرق نهر الفرات وقد سيطر عليها الاشوريين من عهد شلمنصر الثالث عام ٨٥٦ ق- م: غزالة، هديب، الدولة البابلية الحديثة (٦٢٦- ٥٣٩ ق- م)، ص٦٤.

٧٤. .Reade. Julian. Why Did The Medes Invade Assyria ?. p153

٧٥. .Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle. p95

٧٦. الاومان- ماندا: ربما يعني هذا المصطلح جموع قبلية في الشمال كان السكيثيون يؤلفون جزءا منها ينظر: ساكز، هاري، قوة اشور، ص١٧٣.

٧٧. .Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle. p95

٧٨. Thiele. E. R. The Chronology of The Kings of Judah and Israel. JNES. VOL3. Chicage. 1944. p180..

٧٩. ف، أ، بليافسكي، اسرار بابل، ص٦١.

٨٠. Openheim. A. Leo. Babylonian and Assyrian Historical Texts. ANET. p305.

٨١. كولديفاي، روبرت، معابد بابل وبورسبا، ترجمة نوال خورشيد سعيد، بغداد، ١٩٨٥، ص١٣٦.

٨٢. كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة:- طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٢.

٨٣. Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle. p.97.

٨٤. Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle. p.97-98.

٨٥. Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle. p.98.

٨٦. بشور، امل ميخائيل، تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور، لبنان، ٢٠٠١، ص٢٠١.

٨٧. Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicle. p.99.

٨٨. Josephus. F. Against- Apion. London. 1926. p.19.

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

١. الاحمد، سامي سعيد، سمير اميس بغداد ١٩٨٩.

٢. اندريه، فالتر، اشور تنهض من جديد، ج٢، تقدم بها الطالب انور شكري محمود لنيل الدبلوم العالي، جامعة بغداد- كلية اللغات، ٢٠٠٣.

٣. اوبنهايم، ليو، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعيد فيضي عبد الرزاق، بغداد، ١٩٨١.

٤. ٥- بارو، اندريه، برج بابل، الموسوعة الصغيرة، عدد٥٥، بغداد، ١٩٧٩.

٥. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.

٦. ... وسفر، فؤاد، المرشد الى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الاولى، بغداد١٩٦٢.

٧. بشور امل ميخائيل تاريخ الامبراطوريات السامية في بابل واشور، لبنان، ٢٠٠١.

٨. بوسغيت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد ١٩٩١.

٩. الراوي، فاروق ناصر، العلوم والمعارف، حضارة العراق، ج٢، بغداد، ١٩٨٥.

١٠. رشيد، فوزي، الملك نبوخذ نصر الثاني حياته وانجازاته، بغداد، ١٩٩١.

١١. رو جورج العراق القديم، ترجمة: حسين علوان، مراجعة فاضل عبد الواحد علي، بغداد ١٩٨٦.

١٢. الزيدي، كاظم عبد الله عطية، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، دمشق٢٠١١.

١٣. ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩.

١٤. ... قوة اشور، ترجمة عامر سليمان، بغداد ١٩٩٩.

١٥. السباعي، عطا الله محمد، معبد عشتار والحارة السكنية غربي المعبد، سومر، ج١-٢، مج٤١، بغداد ١٩٨٥.

١٦. سفر، فؤاد، بدرة تاريخها واهميتها الاثارية سومر مج٧ ج١-٢، بغداد١٩٥٧.

١٧. سليمان، عامر، نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى، اداب الرافدين، عدد١، ١٩٦٩.

١٨. سليمان، عامر، الموصل في النصف الاول ق.م، موسوعة الموصل الحضارية، مج١، الموصل١٩٩١.

١٩. صالح، قحطان رشيد، الكشاف الاثري في العراق، بغداد، ١٩٨٧.

٢٠. الصيواني، شاه محمد علي، القصر الجنوبي قلعة نبوخذنصر، سومر، مج٤١، بغداد، ١٩٨٥.

٢١. ف، أ، بليافسكي، اسرار بابل، ترجمة: توفيق نصار، ط٢، دمشق ٢٠٠٧.

٢٢. فنكلشتاين، اسرائيل وسيلبرمان، فيل اشر، التوراة اليهودية مكشوفة على

حقيقتها، ترجمة: سعد رستم ط٤، دمشق ٢٠١١.

٢٣. فيرا، موريس، الاشوريون، ترجمة الطالب عبد الكاظم راضي محمد، مقدم الى مجلس كلية اللغات في جامعة بغداد كجزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي في اللغة الفرنسية، ١٩٩٧.

٢٤. كريشن، فرينز، عجائب الدنيا في عمارة بابل، تعريب: صبحي انور رشيد، ط٢، يوغسلافيا، بلغراد.

٢٥. كولديفاي روبرت، معابد بابل وبورسبا ترجمة نوال خورشيد سعيد بغداد١٩٨٥.

٢٦. كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط٢، بغداد، ١٩٨٦.

٢٧. الكيلاني لمياء والالوسي سالم، اول العرب من القرن التاسع وحتى القرن السادس قبل الميلاد، بيروت ١٩٩٩.

٢٨. محمد، حياة ابراهيم، نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ق.م)، بغداد١٩٨٣.

٢٩. محمد، عثمان الغانم، الكتابات المسمارية على الاجر من الالف الاول قبل الميلاد (٩١١-٥٣٩ق.م) رسالة ماجستير كلية الاداب قسم الاثار جامعة الموصل، ٢٠٠٣.

٣٠. الهر عبد الصاحب، مدينة خندانو الاثرية الجابرية العنقاء، بغداد ١٩٨٠.

المصادر الاجنبية:

31. Brinkman. J. A. Elamite Military Aid to Merduk Baladan. JNES. VOL14. NO3. 1965.
32. Dougherty. The Sealand of Ancient Arabia. in YOR. vol. XIV. New Haven. 1932.
33. Dubberstin. W. Assyrian – Babylonian Chronlogy (669612-B-C). JNES. VOL.III. 1944.
34. Gadd. C. J. The Fall of Nineveh. London. 1923.
35. Grayson. A. K. Assyrian and Babylonian Chronicles. New York. 1975.
36. Haraper. R. Assyrian and Babylonion Letters. Chicago. (18921914-).
37. Jeam-Jacques Glassner. Mesopotamian Chronicles. USA. 2004.
38. Josephus. F. Against- Apion. London. 1926.
39. Langdon. J. Babylon Menobgies and The Smitic Calendares. London. 1935.
40. 10- Leick. Gwendolyn. Whos Who in The Ancient Near East. London and New York. 1999.
41. Olmasted. A. History of of Assyrian. New York. 1923.
42. Openheim. L. Ancient Mesopotamia. London. 1964.
43. openheim. A. Leo. Babylonian and Assyrian Historical Texts. ANET. New Jersey. 1969.
44. Parpola. S. Letter From Assyrian Scholars to the King Esarhaddon and Assurbanipal. 1970.

45. ... Watanab, K. Neo-Assyrian Treaties and Loyalty Oaths, SAA, voLII, Helsinki, 1988.
46. Reade, Julian, Why Did The Medes Invade Assyria ?, History Of Ancient Near East, Monographs, V, Padova, 2003.
47. Thiele, E, R, The Chronology of The Kings of Judah and Israel, JNES, VOL3, Chicage, 1944.
48. Thompson, C, The New Babylonian Empire, CAH, VOL.III, 1954.
49. Van Selms, A, The Name of Nabuchadnezzer in Travels in The Word of The old Testament, London, 1972.
50. Wiseman, D, J, Chronicels of Chaldean King (626- 556 B- C), London, 1956.
51. ... Nebuchadnezzer and Babylon, Oxford, 1985.
52. AHW, bandI.
53. CAD, Z.